المفهوم الاجتماعي لحرب التحرير الشعبية الفلسطينية

نبيل الرملاوي

تتعرض الثورة الفلسطينية في هذه المرحلة الى محاولات تصفية تختلف كل الاختلاف عن محاولات التصفية التي تعرضت لها في الماضي ، ولهذه المحاولات أهدافها السياسية ووسائلها وأدواتها ، وبالتالي فان طبيعة الامور تفرض على الثورة وهي محددة الهدف الاستراتيجي أن تحدد وسائلها وأدواتها لتتوظف جميعها في مواجهة طبيعة المرحلة الحالية الخطرة .

وان كانت الثورة الآن بحاجة لبلورة بعض المفاهيم الاساسية ، فان مفهوم حرب التحرير الشعبية التي حددت في الماضي كوسيلة لتحرير الارض الفلسطينية كلها هو اكثر المفاهيم الحاحا للتبلور على المستوى الاجتماعي . ففي اطار المفهوم الاجتماعي لحرب التحرير الشعبية تتحدد الوسائل والادوات لهذه الحرب . ولقد درجت الاجهزة المختصة بالدعاية والاعلام في الماضي على الخلط بين ما هو اجتماعي وما هو سياسي نظرا لطغيان التوجه السياسي في مهماتها دون ادنى اكتراث لما يترتب على ذلك من اهمال واغفال لنتائج التفريق بين ما هو سياسي وما هو اجتماعي والضرورة الملحة لاستخدام هذه النتائج والتقدم بها نحو تحقيق الصورة القصوى لحرب التحرير الشعبية لدى المجتمع العربي الفلسطيني .

فبعد الاول من يناير عام ١٩٦٥ الذي بدأت معه العمليات المسلحة معلنة تفجر الثورة الفلسطينية لتحرير فلسطين ، خضعت هذه العمليات لتحليلات سياسية عديدة على الصعيدين الداخلي والخارجي ، فكان الجانب السياسي هو محور تفسير معنى اطلاق الرصاصة في مسيرة الثورة التي ترتكز في الواقع على اكثر من جانب يتساوى كل واحد منها مع الآخر من حيث الاهمية والخطورة والتأثير على صيرورتها وغاياتها .

ويشكل الجانب الاجتماعي أحد الجوانب المذكورة في تفسير معنى العمليات المسلحة في الثورة وانعكاس مفعولها وآثارها الهامة على المستوى الاجتماعي سواء على الفرد أم الاسرة ، ام الطبقة ان وجدت ام المجتمع برمته . وبالرغم من هذه الاهمية للتفسير الاجتماعي ، فانه اغفل منذ البداية ولم يحظ بالاهتمام المطلوب ، الامر الذي تفرضه ضرورة التوعية الاجتماعية لما يمكن أن ينشأ عن فعل الثورة في مجتمعها من تحولات اجتماعية واهتزازات وتغيير في طبيعة وظائف الأنساق الاجتماعية ، والادوار والعلاقات الاجتماعية وأنماط السلوك الاجتماعي والتي هي بطبيعة الحال مرتبطة بقيم المجتمع وأعرافه وتقاليده المتوارثة . وهذا بلا شك يرجع الى انعدام الوعي الاجتماعي العام ، وفي أفضل الحالات الى الوهن والضعف بهذا الوعي وما يترتب عليه من ضعف بامكانية التوعية الاجتماعية على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية وظاهراتها وانماط سلوكها التي